وصلوات ، ولم يعد بامكان احد أن يشك بأن الله كان في صف إيڤان . وقدم إليه رسل من العاصمة موسكو ليحملوا إليه نبأ أن موسكو كلها كانت تصلي من أجل نجاحه وان ثقة القيصرة به لا يعتورها نقص ولا فتور . وقد نصحه المتروپوليت بهذه العبارة التي ألحقها به : « ولكن كن طاهراً وعفيف الفكر ، كن متواضعا في النصر وشجاعا في تحمل الآلام » .

وكان يجب للوصـــول الى قازان تتبـــع الأوكا والڤولغـــا والمـــرور بكولومنا وريازان وكاسيموف ومووروم ونيجني نوڤغورود . أما القيصر فقد مضى على جواده حتى فلاديمير ومنها الى مووروم ، واما الشيخ علي هذا الفالستاف(*) Falstaff ذو الوجه النحاسي فإنه اتخذ طريق النهر برفقة الأمير بولغاكوف ومعهم حمـلة قربينات وفصيل من مهندســي الجســـور .

وفي الليلة الثالثة نصبت خيمة القيصر في غابة ساكان ، وفي الرابعة في فسحة على ضفاف الإيرزها ، وفي الخامسة على الآلشا وفي السادسة على الكيڤشا وفي السابعة على ضفة بحيرة إيكشا وفي الثامنة في جوار كازيموف . وحضر أمراء كازيموف وتيمنيكوف بأنفسهم مـــع جيوشهم وانصارهم ليلتحقوا بكتلة الجيش الرئيسية . وانقضى شهر تموز يوليو في وسط الغابات ومجاري المياه التي تمت مصادفتها في الطـــريق الى مووروم . أما الذين اتخذوا طريقهم في المراكب فقد سبقوا بكثير رجـــال المدفعيـــة والفرســـان . وفي شهر آب أغسطس خرجت مفرزة كبيرة من الأمراء والبويار من سڤيازهسك وقدمـــوا على الخيول لملاقاة القيصر كما قـــدم مبعوثون من الشيريميز وقبائل اخرى يعرضـــون عليه ولاءهم وخضوعهم . وقد دخل قوزاق الدون في التاريخ الروسي بعدد كبير من

---

(*) فالســـتاف Falstaff ضابط انكليزي شـــهير كان رفيقـــا لهنري الخـــامس في مفاسده ، وقد جعل منه شكسبير نموذجا للفساد والانحلال والوقاحة .

ـ المترجم ـ